عروض وتقييم المراجع

معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم
لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ متقاربة المعنى
والصيغ والأساليب المشابهة

محمد محمد داود.

معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ متقاربة المعنى والصيغ والأساليب المتشابهة / محمد محمد داود .- القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨ .

٦٧٢ ص ؛ ٣٠ سم .

عرض وتقييم

سامية حسين فهمى

معيدة بقسم المكتبات والوثائق والمعلومات

كلية الآداب - جامعة القاهرة

يعتبر القرآن الكريم محوراً لكثير من الدراسات منذ اللحظة الأولى لنزوله ، ولكن على الرغم من تنوع هذه الدراسات وتعددها وما بذله فيها العلماء من جهود مضنية للإحاطة بكثير من جوانبه فقد بقيت هذه الجهود قاصرة ، شاهدة بذاتها على أن النص القرآنى يجاوز كل طاقات النفس البشرية .

ومن ضمن هذه الدراسات المرجعية التي اهتمت بهذا المجال هى المعاجم اللغوية التي حظيت في العالم العربى باهتمام شديد سواء من قبل الأفراد أو المؤسسات الرسمية المعنية بذلك ، مما جعل المعاجم تتميز عن غيرها من الفئات المرجعية المتنوعة .

ومن الممكن أن ندرج أهم الأعمال المعجمية التي نشرت حول ألفاظ القرآن الكريم وموضوعاته تحت الأنواع أو الفئات التالية :

١ - **معاجم الألفاظ** ، مثل : «معجم ألفاظ القرآن الكريم» ، وهو من إعداد مجمع اللغة العربية .

٢ - **المعاجم المفهرسة للأدوات والضمائر** ، وهى تعد تكملة للفئة السابقة ، مثل : المعجم الذي أعده د/ إسماعيل أحمد عمايره ود/ عبد الحميد مصطفى السيد .

٣ - المعاجم التي تجمع بين النوعين السابقين، فتشمل الأفعال والأسماء الصريحة والأدوات والضمائر، مثل: «قاموس الألفاظ القرآنية» لـ د/ حسين محمد الشافعى.

٤ - المعاجم المفهرسة للقراءات القرآنية مثل: «معجم القراءات القرآنية» من إعداد د/ عمرو عبدالعال سالم مكرم.

٥ - المعاجم المفهرسة لموضوعات القرآن الكريم، مثل: «المعجم الموضوعى للقرآن الكريم» إعداد حمزة النشرتى وعبد الحفيظ فرغلى وعبدالحميد مصطفى.

٦ - المعاجم المفهرسة لآيات القرآن الكريم، مثل: «الدليل الكامل لآيات القرآن الكريم» لـ د/ حسين محمد الشافعى.

٧ - المعاجم الخاصة بأعلام القرآن الكريم، مثل: «معجم أعلام القرآن» لـ د/ محمد التونجى.

٨ - المعاجم التي تجمع بين الأعلام والموضوعات، مثل: «معجم الأعلام والموضوعات في القرآن الكريم» لـ د/ عبد الصبور مرزوق.

٩ - المعاجم التي تجمع بين الألفاظ والأعلام مثل: «معجم الألفاظ والأعلام القرآنية» لمحمد إسماعيل إبراهيم.

وعلى الرغم من توالى السنين ما زال المجال مفتوحاً لأعمال معجمية أخرى متميزة تضاف إلى سابقتها من الأعمال المعجمية التي ألفت حول القرآن الكريم وألفاظه وتسد فراغاً كبيراً في هذا المجال.

وبرزت فكرة الفروق الدلالية على أيدي علماء العربية وذلك من أمثال «الخليل بن أحمد» و«سيبويه» وذلك منذ البواكير الأولى للبحث اللغوي عند العرب.

ويعتبر (معجم العين) «للخليل بن أحمد» شاهد قوى على وضوح فكرة الفروق الدلالية بين كلمات العربية، فقد استطاع هذا العالم الفذ أن يُخضع اللغة بكل ما فيها من ثراء هائل وتنوع ضخم لمنهج عقلي رياضي صارم، ولكنه - في الوقت نفسه -لا يُهدر الملامح الدلالية المميزة لكل كلمة من كلمات العربية.

أما على مستوى التراكيب اللغوية فإننا نجد في كتاب «سيبويه» تبصرات لغوية عظيمة ماثلة في ترتيب أبواب (الكتاب).

هذه إشارات عابرة إلى تجليات الجهود اللغوية الفذّة لعلمائنا الأقدمين، ولعلّ أبرز مثال لهذا الجهد على المستوى المعجمى كتاب (الفروق اللغوية) «لأبي هلال العسكري» الذي يكشف عن نظرة ثاقبة لمفهوم التقارب الدلالي (وليس الترادفي).

والاهتمام بالفروق الدلالية وإن كانت لها أصول قديمة في العربية - كما ذكرنا - إلاّ أنّ الدرس اللغوى الحديث قد أسهم من خلال نظرية التحليل التكويني في تحديد الملامح المميزة بصورة دقيقة بين دلالة الكلمات متقاربة المعنى.

وتفتقر المكتبة اللغوية المعاصرة في الجانب المعجمي التطبيقي إلى معاجم تسد هذا النقص وإن كانت لا تخلو من بحوث جادة في دراسة الفروق الدلالية دراسة نظرية.

وموضوع هذه الدراسة التي بين أيدينا هو «معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم» الذي جاء ليسد النقص نوعاً ما والذي تعانيه المكتبة اللغوية المعاصرة في الجانب المعجمى التطبيقى وهو معجم يبين الملامح الفارقة الدلالية بين الألفاظ متقاربة المعنى كذلك والصيغ والأساليب المتشابهة في القرآن الكريم .

قام بوضع هذا المعجم الدكتور/ «محمد محمد داود» أستاذ الدراسات الإسلامية والعربية بكلية التربية بجامعة قناة السويس ، والخبير بلجنة الألفاظ والأساليب بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، والمؤلف له مؤلفات مهمة في مجال اللغة العربية بالإضافة حصوله على جائزة مجمع اللغة العربية في تحقيق التراث عن العام ٢٠٠٣م- ٢٠٠٤ م.

أما عن دار النشر التي قامت بنشر المعجم فهى دار غريب والنشر والتوزيع .

هذا المعجم هو معجم للفروق الدلالية بين الكلمات والألفاظ القرآنية متقاربة المعنى والأساليب والصيغ المتشابهة وهو يعتمد في مادته على القرآن الكريم .

ويرجع اختيار النص القرآنى مادة لهذا المعجم إلى أن القرآن العظيم نص محكم دقيق ، وهذا يسهل مهمة الباحث في تحديد الفروق الدلالية بين الكلمات ؛ ويرجع ذلك إلى دقة المفردة القرآنية وإحكامها ، بحيث لا يستطاع استبدال لفظة بأخرى ، وأيضاً إلى إحكام تراكيبه ودقتها ، بحيث لا يمكن تقديم ما أخره البيان القرآنى ولا تأخير ما قدّمه ، ولا يمكن حذف شيء مما ذكر فيه ولا إضافة شيء لم يذكره .

ويشتمل هذا المعجم على : (١٣٥) مادة ، (٥١٢) كلمة ، (٣٥٠) تركيباً .

المعجم مقسم إلى ثلاثة أقسام هى :

١ - القسم الأول : الفروق الدلالية بين معانى الكلمات القرآنية .

٢ - القسم الثانى : الفروق الدلالية بين الأبنية الصرفية المتشابهة .

٣ - القسم الثالث : الفروق الدلالية بين التراكيب المتشابهة .

القسم الأول : الفروق الدلالية بين معاني الكلمات القرآنية :

وترجع الفروق الدلالية في هذا القسم إلى فروق في الملامح الدلالية :

أ- من حيث توسيع المعنى (تعميم المعنى) :

مثل : (الخشية - الخوف) ؛ حيث تمتاز (الخشية) بملمح العلم بموجبات الخوف ، وأن فيها انقياداً وامتثالاً ، بينما (الخوف) معنى عام ليس فيه هذين الملمحين .

ب- من حيث تضييق المعنى (تخصيص المعنى) :

مثال ذلك الفرق بين (الغيث والمطر) في الاستعمال القرآنى ؛ حيث إنهما في الاستعمال اللغوى مترادفين ، بينما خَصّص القرآن (الغيث) في سياقات النفع والخصب والخير وخصّص (المطر) في سياقات العذاب والنكال .

جـ- من حيث انتقال المعنى من مجال لآخر :

مثل تفريق القرآن الكريم بين معنى كلمة (الصِّهر) ، وكلمة (النَّسَب) ، ففى الاستعمال اللغوي العادي ترد كلمة (النَّسَب) بمعنى القرابة من ناحية الأب ، وترد كلمة (الصِّهْر) بمعنى القرابة من ناحية الأم . أما الاستعمال القرآنى فقد نقل دلالة كل منهما إلى معنى اصطلاحى إسلامي خاص ، هو :

- النَّسَب : ما لا يحل تزوجه من القرابة وغيرها .

- الصِّهْر : ما يحل تزوجه من القرابة وغيرها .

د- من حيث التضاد :

تدُرَكُ الفروق الدلالية بين مفردة وأخرى عن طريق التضاد ، نحو الفرق بين التمام والكمال ، فالتمام يأتي لنفي ضده وهو النقص ، ويأتي الكمال لنفي ضده وهو العيب .

(٢) القسم الثاني : الفروق الدلالية بين الأبنية الصرفية المتشابهة :

فقد تكون الفروق الدلالية ناشئة عن اختلاف الصيغ الصرفية للكلمات .

مثل : (قَسَطَ ، أَقْسَطَ) ، فصيغة الفعل المجرد (قَسَطَ) تعني الظلم ، بينما تستعمل صيغة الفعل المزيد بالهمزة (أَقْسَطَ) بمعنى العدل .

وكالفرق بين صيغة المفرد وصيغة الجمع في المفردتين (ريح ، رياح) ؛ حيث يستعمل المفرد في سياقات الرحمة ، والعذاب ، بينما اقتصر استعمال القرآن الكريم لصيغة الجمع على سياقات الخير والرحمة .

مثّل الفرق بين الصيغ الصرفية المختلفة مثل : (سِخرياً وسُخْرِيّاً) فالسِّخرى بالكسر : السُّخرِيَة والهُزْء . أما السُّخرى بالضم : السخرة والاستعباد ... إلى آخر تلك الفروق الناشئة عن اختلاف الصيغ الصرفية للكلمات القرآنية .

(٣) القسم الثالث : الفروق الدلالية بين التراكيب المتشابهة :

مثل تركيب الفعل مع حرف الجر ، ومن ذلك : (أنزل إلى) ، (أنزل على) ، والمتأمل للسياقات القرآنية التي ورد فيها التركيب (نزل / أنزل - على) يجد أن الخطاب موجه للنبي صلى الله عليه وسلم ، والقرآن أنزل (عليه) من جهة العلو .

أما التركيب (نزل / أنزل إلى) فسياقاته إما في خطاب الأمة كلها ، أو خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم مقترناً بالتبليغ ، أي تبليغ آيات الله (إلى) الناس ، ويكون ذلك من جميع الجهات ، وهو يناسبه حرف انتهاء الغاية (إلى) . ومثل ذلك التركيب : (فر من) ، والتركيب (فر إلى) ؛ حيث يستعمل (فر من) بمعنى الخوف ، بينما يستعمل (فر إلى) بمعنى اللجوء إلى مصدر الأمن ... إلى آخر صور التنوع التركيبي في النظم القرآنى الحكيم .

وقد تم ترتيب القسمين الأول والثالث الدلالي والصرفي ترتيباً هجائياً بحسب الكلمة الأولى من كل مجموعة من مجموعات الكلمات التي تأتي تحت الحرف الهجائى .

وتتكون المجموعة من كلمتين أو من ثلاث أو أكثر ، وترتب كل مجموعة داخلياً هجائياً .

أما بالنسبة للقسم الثالث ؛ وهو قسم التراكيب المتشابهة فقد رتب بحسب الظاهرة التركيبية التي ينتمى إليها تعبيران أو مجموعة من التعبيرات المتشابهة ، على النحو التالى :

١ - الفواصل القرآنية متشابهة المعنى .

٢ - تنوع أساليب النظم القرآنى (بين التذكير والتأنيث ، بين التعريف والتنكير ، بين الفعل والوصف ، بين المركب الوصفي والمركب الإضافي ، بين الحذف والذكر .. الخ) .

٣ - التقديم والتأخير .

يوجد في نهاية المعجم كشاف تحليلي بالكلمات القرآنية الواردة في المعجم ، وهى مرتبة ترتيباً هجائياً بحسب جذورها اللغوية وذلك لتيسير الوصول لأية كلمة بالمعجم . ويرد الجذر بين قوسين متبوعاً بالكلمة المشتقة منه ، ثم رقم الصفحة التي وردت بها هذه الكلمة . مثل : (رهب) الرهبة ص٢٣٧ .

وينتهى القسم الأول بملحق بالفروق الدلالية بين الألفاظ القرآنية التالية :

١ - أسماء القرآن الكريم .

٢ - أسماء الجنة .

٣ - أسماء القيامة .

وكان مُعد المعجم حريصاً على ضبط المصطلحات والكلمات بالمعجم ضبطاً تاماً وذلك حتى لا يلتبس نطقها على المستفيدين منه .

وتم وضع خمسة من الرموز والمختصرات المستخدمة داخل المعجم في نهاية مقدمة العمل وهى كالآتى :

• بداية فقرة (كلام جديد) .

هـ سنة هجرية .

﴿ ﴾ قرآن كريم . م سنة ميلادية .

لتحديد مدخل جديد ، مثل : ٣/٣ التِّمام - الكَمال .

وقد استند مؤلف المعجم إلى مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع العربية لجمع مادته العلمية أفرد لها قائمة في نهاية العمل وهى مرتبة هجائياً وبلغ عددها ٦٩ مرجعاً .

يضم المعجم كل المفردات الخاصة بحرف من حروف الهجاء تحت هذا الحرف في مجموعات مرقمة في تسلسل ويذكر في المدخل بجانب الكلمات أو الأبنية الصرفية أو التراكيب المتشابهة رقمان :

- الرقم الأول : يمثل ترتيب الحرف الأول لجذر الكلمة في الحروف الهجائية .

- ثم شرطة مائلة هكذا : / .

- والرقم الثانى : يمثل ترتيب مجموعة الكلمات أو الأبنية الصرفية أو التراكيب المتشابهة في تسلسلها الرقمى .

مثال : ١٢/٤ سَديد - صَواب :

فالرقم (١٢) هنا يمثل ترتيب حرف السين من (سَديد) في الحروف الهجائية والرقم (٤) يمثل الرقم المسلسل لهذه المجموعة المكونة من الكلمتين (سديد ، صَواب) أسفل حرف السين .

ملحوظة : اتخذت الحروف الهجائية في القسم الأول من المعجم ما يقابلها من رقم مسلسل بداية من حرف الألف (١) وحتى حرف الياء (٢٨) .

- ثم أخذت أسماء القرآن رقم (٢٩) .

- وأسماء الجنة رقم (٣٠) .

- وأسماء القيامة رقم (٣١) .

- وأخذت الصيغ الصرفية رقم (٣٢) وذلك في القسم الثاني من المعجم .

- بينما أخذت الفروق الدلالية بين التراكيب المتشابهة في القسم الثالث من العمل رقم (٣٣) .

يقدم المعجم عن كل مفردة في المجموعة تعريفاً بمعناها في اللغة وأحياناً يأتى بأصل الكلمة في اللغة ودلالته ومعناه ، ثم يذكر المواضع التي وردت فيها كل كلمة في المجموعة في القرآن الكريم سواء كانت في آيات منفصلة ، أو في آية واحدة تضم هذه الكلمات معاً ، كما يذكر معنى الكلمة في هذا الموضع ليبين إما التقارب الدلالي بين معاني هذه الكلمات أو ليوضح الفروق الدلالية بين معانى هذه الكلمات .

وهو يأتى بمعنى كل كلمة وشرحها عند المفسرين وذلك في المراجع التي اعتمد عليها المؤلف لجمع المادة العلمية الخاصة بالعمل .

وقد حرص المؤلف على توثيق الشواهد المستقاه من القرآن الكريم ، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية أحياناً بجوار النص القرآنى .

ويختلف القسم الثالث قليلاً عن الأول والثانى فيما يقدمه عن التراكيب المتشابهة عن معلومات . المؤلف هنا يكتفي بذكر المواضع التي ورد فيها كل تركيب أو كل أسلوب في القرآن الكريم أيضاً مع التوثيق بذكر اسم السورة وأحياناً رقم الآية ، ثم يفسر المؤلف سبب مجيء التركيب بهذا الشكل في هذا الموضع ودلالة ذلك .

وتفاوتت المعلومات المقدمة في المعجم في درجة تفصيلها وكمها ؛ حيث اختلف حجم المادة المقدمة عن كل مدخل ، ويتوقف ذلك بالطبع على طبيعة المدخل ومدى وضوحه .

صدر المعجم في مجلد واحد فاخر التجليد ، صفحاته من القطع الكبير ، وميزت الحروف الهجائية والمداخل الرئيسية للعمل بأبناط طباعية أثقل وأكبر حجماً .

وقُسمت الصفحة فقط في الكشاف التحليلي في نهاية العمل على ثلاثة أعمدة : الأول للجذر ، والثانى للكلمة ، والثالث للصفحة ، وميزت الآيات القرآنية ببنط ثقيل . أما عن الإخراج الطباعى للمعجم فتميز بالوضوح الشديد والجودة العالية .

ما من شك أن تحديد الفروق الدلالية بين الكلمات المتقاربة المعنى له مهام وفوائد كثيرة أهمها :

١ - الارتقاء بالقدرة اللغوية ودقة التعبير اللغوي وإحكامه عند الكُتاب والمتحدثين .

٢ - مساعدة المتلقي على دقة الفهم وعدم الوقوع في متاهة الغموض .

٣ - الوضوح في المعنى وأمن اللَّبس .

وفى رأيى الشخصي تميز هذا المعجم عن غيره من المراجع في هذا المجال لأسباب عديدة أهمها - كما ذكرنا - افتقار المكتبة اللغوية المعاصرة

في الجانب المعجمي التطبيقي إلى معاجم تسد هذا النقص .

أيضاً تميز المعجم في محتواه بالدقة والوضوح بحيث يمكن لأى شخص غير متخصص أن يتعامل مع المعجم بسهولة ويسر .

كما جاءت مقدمة العمل مفصلة إلى حد كبير ؛ حيث تناول المؤلف فيها الفروق الدلالية من القديم إلى الحديث وأهمية معجمات الفروق الدلالية وأقسام أو أنواع الفروق الدلالية في هذا المعجم التي تناولها بالتفصيل ، ثم ذكر طريقة ترتيب مادة المعجم وكيفية استخدامه وسبب اختيار النص القرآنى مادة لهذا المعجم وأخيراً ذكر الرموز والمختصرات المستخدمة داخل المعجم .

أيضاً يحسب للمؤلف حرصه على ضبط المفردات الواردة بالمعجم ضبطاً دقيقاً عدا بعض التراكيب والأساليب المتشابهة في القسم الثالث في نهاية العمل .

وحرصه على بيان التقارب الدلالي بين الكلمات والأساليب ، أو توضيح الفروق الدلالية بينهم هذا بالإضافة إلى الاستعانة بالشواهد القرآنية للتوضيح . فضلاً عن إعداد المؤلف لكشاف تحليلي بالكلمات القرآنية الواردة في المعجم ، و ذلك تيسيراً على المستفيد من المعجم للوصول لأية كلمة به .

أيضاً مما يحسب للعمل وجود قائمة مستقلة للمراجع التي اعتمد عليها المؤلف في جمع المادة العلمية واستيفاء المعلومات وهى مُوثقَة بشكل كافٍ .

ولكن يؤخذ على العمل عدم الدقة في بعض المسافات والأبعاد ، أيضاً هناك شيء من القلق في استخدام الأبناط شكلاً وحجماً فأحياناً ترد الآيات القرآنية في أبناط صغيرة وأحياناً أخرى في أبناط كبيرة .

هذا بالإضافة إلى عدم ذكر المؤلف لرقم الآية بجوار اسم السورة في أحيان كثيرة .

وكل ذلك لا يمنع أن هذا العمل عمل جاد ومتميز ومحترم وأتمنى أن يكون باكورة لمعاجم موسوعية شاملة للفروق الدلالية بين الكلمات متقاربة المعنى في العربية ، وأن يكون هذا المعجم فاتحة خير لدراسات تتوفر لهذا الجانب المهم في المعجم العربى .

وأخيراً يبقى أن نذكر أن هذا المعجم من المهم اقتنائه في المكتبات المتخصصة في كليات اللغة العربية وأقسامها ، فهذا العمل يعتبر زاداً لمحبي القرآن من الحفاظ والأئمة والدعاة ، كما يمكن اقتناؤه في المكتبات العامة .

والمعجم يخدم في الأساس الباحثين وذوي التخصص في اللغة العربية والمهتمين بها ، وكذلك عموم المثقفين بوجه عام .